

روح المعاني

تعلق به الاخفاء أولا أي تعلم ما نظهره وما لا نظهره فان علمه تعالى متعلق بما لا يخطر بباله عليه السلام من الاحوال الخفية وتقديم ما يخفى على ما نعلن لتحقيق المساواة بينهما في تعلق العلم على أبلغ وجه فكان تعلقه بما يخفى أقدم منه بما يعلن أو لأن مرتبة السر والخفاء متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شيء يعلن الا وهو قبل ذلك خفى فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى أقدم من تعلقه بحالته الثانية وجعل بعضهم ما مصدرية والتقديم والتأخير لتحقيق المساواة أيضا ومن هنا قيل : أي تعلم سرنا كما تعلم علنا . والمقصود من فحوى كلامه عليه السلام ان اطهار هذه الحاجات وما هو من مبادئها وتتماتها ليس لكونها غير معلومة لك بل إنما هو لأطهار العبودية والتخشع لعظمتك والتذلل لعزتك وعرض الافتقار لما عندك والاستعجال لنيل اياديك وقيل : أراد عليه السلام انك أعلم بأحوالنا ومصالحنا وارحم بنا من أنفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكن ندعوك لأطهار العبودية الى آخره وقد أشار السهروردي الى أن ظهور الحال يغني عن السؤال بقوله : ويمنعني الشكوى الى الناس انني عليل ومن أشكو اليه عليل ويمنعني الشكوى الى الله انه عليم بما أشكوه قبل أقول وتكرير النداء للمبالغة في الصراحة والابتهال وضمير الجماعة كما قال بعض المحققين لأن المراد ليس مجرد علمه تعالى بما يخفى وما يعلن بل بجميع خفايا الملك والملوك وقد حققه عليه السلام بقوله على وجه الاعتراض : وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء .

83 .

- لما أن علمه تعالى ذاتي فلا يتفاوت بالنسبة اليه معلوم دون معلوم وقال أبو حيان : لا يظهر تفاوت بين اضافة رب الى ياء المتكلم وبين اضافته الى جمع المتكلم اه ومما نقلنا يعلم وجه اضافة رب هنا الى ضمير الجمع ولا أدري ماذا أراد أبو حيان بكلامه هذا وما يرد عليه أظهر من أن يخفى وإنما قال عليه السلام : وما يخفى الى آخره دون أن يقول : ويعلم ما في السموات والارض تحقيقا لما عناه بقوله : تعلم ما نخفي من أن علمه تعالى بذلك ليس على وجه يكون فيه شائبة خفاء بالنسبة الى علمه تعالى كما يكون ذلك بالنسبة الى علوم المخلوقات وكلمة في متعلقة بمحذوف وقع صفة لشيء أي لشيء كائن فيهما أعم من أن يكون ذلك على وجه الاستقرار فيهما أو على وجه الجزئية منهما وجوز أن تتعلق بيخفى وهو كما ترى وتقديم الارض على السماء مع توسط لا بينهما باعتبار القرب والبعد منا المستعدين للتفاوت بالنسبة الى علومنا والمراد من السماء ما يشمل السموات كلها ولو أريد من الأرض جهة السفلى

ومن السماء جهة العلو كما قيل جاز 1 والالتفات من الخطاب الى الاسم الجليل للاشعار بعله الحكم والايدان بعمومه لأنه ليس بشأن يختص به أو بمن يتعلق به بل شامل لجميع الاشياء فالمناسب ذكره تعالى بعنوان مصحح لمبدئية الكل وعن الجبائي أن هذا من كلام الله تعالى شأنه وارد بطريق الاعتراض لتصديقه عليه السلام كقوله سبحانه : وكذلك يفعلون والا كثرون على الاول ومن على الوجهين للاستغراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر أي مع كبر سني ويأسي عن الولد فعلى بمعنى مع كما في قوله :